

مختصر كتاب

اللوالب الدررية في تزيين خير البرية السَّمَاءِ أَمَّا الْبُرُودُ

ومختصر كتاب

عن وزارة الشَّريف بالله الملك الشَّريف للشيخ علي بن ناصر الجبالي المكي

إختصره

المحدثُ الفقيهُ الشيخُ عبد الله الحرري

الأشعري الشافعي القادري الرفاعي

غفر الله له ولوالديه

أمين

التموز سنة ١٤٢٩ هـ

شركة دار المنافع

مختصر كتاب

اللوالب الدرية

في تزيين خير البرية السعاده بالبروة

و مختصر كتاب

عنون السريف بالوالب السريف

للشيخ علي بن ناصر الحجازي المكي

إختصره

المحدث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري

الأشعري الشافعي القادري الرفاعي

غفر الله له ولوالديه

ءامين

دار المشايخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد
وءاله وصحبه الطيبين.

قال مختصره العلامة الفقيه المحدث اللغوي الشيخ عبد الله
الهرري الأشعري الشافعي الرفاعي القادري حفظه الله:

اعلم رحمك الله أنه مع عظم فضل الصلاة على النبي ﷺ
فلاشتغال بعلم الدين أفضل، والدليل على ذلك قول رسول الله
ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذر لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير
لك من أن تصلي مائة ركعة، ولأن تغدو فتتعلم باباً من العلم خير
لك من أن تصلي ألف ركعة» أي من النفل، وهو حديث ثابت
حسن رواه ابن ماجه وغيره.

فهذا الحديث يدل على أن غدو الشخص أي ذهابه إلى
عالم فيتعلم باباً من العلم أفضل من ركعات التراويح والوتر
في رمضان كله، لأن عددها في ثلاثين ليلة ستمائة وتسعون،

فيكون معنى الحديث أن الذي يغدو إلى عالم فيتعلم باب الاستنجاء أو باب التيمم أو باب الأذان أو باب غسل الجنابة أو باب الوضوء أو غير ذلك أفضل من هذه الركعات الستائة والتسعين التي هي ركعات التراويح مع الوتر، وفضل الاشتغال بالعلم درجة عالية.

ثم إن أمور الدين ليست في مرتبة واحدة بل بعضها أهم من بعض والعبرة بموافقة الأعمال شريعة رسول الله وهذا لا يُعرف إلا بالعلم، فالعلم هو الذي يُعرف به ما هو الأفضل ثم الأفضل من الأعمال، وصرف أكثر الوقت بالعلم خير من صرفه بالمدائح والصلاة على النبي ونحو ذلك، فقد جاء في سنن ابن ماجه أن الرسول دخل المسجد فوجد حلقتين حلقة تذكُر الله وحلقة يتذاكرون في العلم فجلس رسول الله ﷺ مع الحلقة التي يتذاكرون في العلم وقال: «كلا المجلسين على خير ولكن هذا المجلس أفضل»، وقد قال الإمام النووي رحمه الله: «إن الاشتغال بالعلم أولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات» أي أفضل ما شُغِلت به الأوقات الطيبة، فالعلم حياة الإسلام.

وهو السلاح لدفع شبه المفسدين من وهابية وغيرهم، فالرجل الذي لا يتسلح بسلاح العلم مهما كان متعبداً ومهما كان مكثراً للذكر فهو عرضة لأن تشوش الوهابية خاطره فتميله إليهم لأنهم يقولون قال الله تعالى كذا فيضعون الآية في غير محلها ويقولون

قال رسول الله كذا فيضعون الحديث من غير محلّه، وقد يوردون الأحاديث الضعيفة والأحاديث الباطلة فمن ليس له علم بذلك يتبعهم أو يتشكك فيبقى حائرًا.

ثم إن كل الأعمال لا تقبل إلا أن توافق الشرع، وموافقة الشرع وعدم موافقته لا يُعرف إلا بالعلم، فلأجل هذا ينبغي صرف أكثر الوقت في العلم. والعلم لا يؤخذ إلا من أفواه العلماء، ولا تكفي مطالعة الكتب بغير تلقٍ من أفواه العلماء، بل كثير من الناس الذين يضلون سبب ضلالهم أنهم لا يتلقون علم الدين من أفواه العلماء بل يعتمدون على المطالعة في مؤلفات العلماء، قال الإمام الحافظ الفقيه الشافعي الخطيب البغدادي: «من أخذ الحديث من الكتب لا يسمى محدثًا بل يسمى صحفيًا، ومن أخذ القراءان من المصحف يسمى مصحفيًا ولا يسمى قارئًا»، وقال إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه: «أفضل العلم العلم بالله ورسوله وأمور دينه» اهـ. وأهم العلوم علم العقيدة فقد قال العلماء: يجب على طريق فرض الكفاية أن يكون في المسلمين من يقوم ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة بدلائلها العقلية والنقلية لدفع تشكيكات المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ويجعلون الله جسمًا يسكن ويتحرك وينزل ويطلع، ويقولون إنه متحيز في جهة فوق، وإبطال عقيدة المعتزلة الذين يقولون العبد هو يخلق أفعاله الاختيارية ليس الله يخلقها.

واليوم توجد من المشبهة الوهابية الذين يقولون إن الله جسم قاعد على العرش ينزل بذاته كل ليلة إلى السماء الدنيا ويمكث في السماء الدنيا ثلث الليل الأخير ثم يرجع إلى السماء بعد طلوع الفجر، ويكفرون من يتوسل بالرسول أو الأولياء، ويكفرون من يقول: يا محمد أو يا عبد القادر فيعتبرونه كافرًا حلال الدم، لذلك يقتلون الناس في الجزائر لغير سبب شرعي وفي الشيشان وفي اليمن وفي مصر، فإذا لم يوجد من يقدر دَفَعَ شُبّه هؤلاء المشبهة والذين يقولون بقول المعتزلة بالدليل النقلي والدليل العقلي يؤثر هؤلاء على من لا يعرف الدليل فيخرجونهم من عقيدة الإيمان إلى عقيدة الكفر من حيث لا يشعرون، وقد قال شيخ الوهابية المدرّس منذ سنتين تقريبًا بالمدينة المنورة: ثلاثة أرباع المسلمين كفار لأنهم يقولون: يا محمد، يا عبد القادر، وقالت الوهابية في هرر جماعة إبراهيم حسن: هرر وما فيها مشرك، فالذين يشتغلون بقراءة القرآن وكثرة الصلاة على النبي وكثرة الصلاة والتهجد مع الجهل لا يستطيعون ردّ هؤلاء، إنما يستطيع من أتقن عقيدة أهل السنة في تنزيه الله تعالى عن مشابهة شيء من خلقه، وعقيدة أنه لا خالق إلا الله بالبرهان من جهة العقل ومن جهة النقل.

وها أنا أؤكد عليكم نصيحتي بالاشتغال بالعلم وصرف أكثر أوقاتكم له بدل أن تصرفوا أكثر أوقاتكم في قراءة كتاب الفتح

الرحماني وكتاب تنبيه الأنام وكتاب المولد، فإن ذكر الله أفضله لا إله إلا الله ويمكن الشخص أن يُكثر منه وهو سائر في الطرق، وهو مضطجع على جنبه للنوم إلى أن يُغفَى، وكذلك الصلاة على النبي يُكثر أحدهم وهو ماشٍ في الطرق أو مضطجع على جنبه للنوم.

ثم إنه يشترط لحصول ثواب الصلاة على النبي تصحيح حرف الصاد مميزة عن السين، فمن لا يميّز بينهما في النطق فلا ينال ثواب الصلاة على النبي، كذلك يشترط عدم زيادة الياء في كلمة «صلّ» كما يزيد بعض الناس، قال العالم الفقيه طه عمر بن طه عمر الحضرمي الشافعي الذي كان من أهل القرن الحادي عشر في كتاب المجموع لمهمات المسائل من الفروع (ص/ ٩٧) ما نصه: «وقال عبد الله بن عمر: من قال في تشهد اللهم صلي بالياء لم يجزه ولو جاهلاً أو ناسياً بل العائد العالم بالعربية يكفر به لأنه خطاب مؤنث» اهـ.

وهذا كثير في الحبشة يقولون اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله يزيدون ياء في صلّ بعد اللام، فإن المعنى يتغير بزيادة الياء فيكون تأنيثاً لله تعالى وهذا كفر.

والعناية بحفظ مخارج الحروف أمر مهم، فقد رأى سيدنا عمر رضي الله عنه رجلين يرميان الهدف فأصاب أحدهما

وأخطأ الآخر فقال الذي أخطأ للذي أصاب: «أَسْبَتَ» بالسين، فقال سيدنا عمر: «خطوك في كلامك أشد من خطئك في الرماية»، لأن الرجل قال أسبت بالسين بدل أن يقول أصبت بالصاد، فإذا كان سيدنا عمر استقبح هذا الغلط في أمر الرماية بين اثنين فكيف الغلط في ذكر الله؟!!

وقد ورد في فضل الصلاة على النبي أحاديث قوية الإسناد وأحاديث ضعيفة وأحاديث لا أصل لها، ومن الصحيح منها حديث: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا مِائَةً».

وحديث: «إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاکْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنْ صَلَّاتُكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» رواه أبو داود والنسائي وغيرهما، وروى أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ».

وروى الحافظ السخاوي وغيره أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَصْرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُ ثَمَانِينَ عَامًا».

ثم إن مدح الرسول ﷺ فرادى وجماعة قربة إلى الله وعمل

مقبول ليس بدعة سيئة كما تقول الوهابية، فقد ثبت مدح الرسول جماعة في حديثين صحيحين أحدهما حديث رواه الإمام أحمد في المسند أن الحبشة كانوا يزفنون في مسجد رسول الله ويقولون بكلام لهم: محمد عبد صالح فقال رسول الله: «ماذا يقولون» فقليل له إنهم يقولون محمد عبد صالح. وروى البزار في مسنده أن الحبشة كانوا يزفنون - أي يرقصون - ويقولون أبا القاسم طيباً، فلم ينكر رسول الله ﷺ جمعهم بين رقصهم ومدحه، ومدح الرسول عبادة.

وأما المدح فرادى فمن ذلك ما رواه الحافظ السيوطي والحافظ ابن حجر وغيرهما أن العباس بن عبد المطلب عم رسول الله قال: قلت: يا رسول الله إني امتدحتك بأبيات، فقال رسول الله: «قلها لا يَفْضُضَ الله فاك» قال: فأنشدتها فذكر قصيدة أولها:

من قبلها طبت في الظلال وفي مُستودع حين يُخَصَفُ الورق
وفي آخرها:

وأنت لما وُلدتَ أشرقَت الأرض وضاءت بئورك الأفق
وفي سنن ابن ماجه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ مرَّ ببعض المدينة فإذا هو بجوار يضربن بدقهن ويتغنين ويقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حَبْذاً محمداً من جار
فقال النبي ﷺ: «الله يعلم أنني لأحبكن». قال الحافظ
البوصيري: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

وهذا فيه دلالة على مشروعية مدح رسول الله ﷺ والضرب
بالدف.

هذا هو الحق الذي يعتقده المسلمون من أيام الرسول إلى
الآن لكن هذه الوهابية التي ظهرت منذ نحو مائتين وخمسين
سنة تقريباً قامت بإنكار مدح الرسول فصارت تشنع على من
يمدح الرسول، كيف تجرؤوا على ذلك لو كان فيهم فهم
لعرفوا أن قول الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾ (١٥٧)
[سورة الأعراف] كافٍ في ذلك لأن معنى عزروه عظموه، الله
تبارك وتعالى مدح الرسول أحسن من مدح غيره قال الله
تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) [سورة القلم]، وقيل: إنه
رؤي بعض الصالحين بعد وفاته في المنام وكان معروفاً بإنشاد
المدائح في الله تعالى فقليل له: لماذا لم تقل في مدح رسول الله
مدحاً فقال:

أرى كل مدح في النبي مقصراً وإن بالغ المُثنى عليه وأكثر
إذا الله أثنى في الكتاب المنزل عليه فما مقدار ما تمدح الورى

قاعدة مهمة

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه «أدب المريـد»: «إذا علم المريـد الخطأ على الشيخ فلينبهه، فإن رجع عن خطئه فذاك الأمر، وإلا ترك قوله واتبع الشرع»، وقال الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «سَلِّمَ للقوم أحوالهم ما لم يخالفوا الشرع، فإن خالفوا الشرع فاتركهم واتبع الشرع». وهذا موافق للحديث الصحيح الذي رواه الطبراني في الأوسط أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك غير رسول الله» وفي رواية: «إلا النبي»، حسنه الحافظ العراقي. ومعنى الحديث أن الصحابة ومن بعدهم من الأمة كل فرد لا بد أن يكون بعض كلامه في أمور الدين خطأ إلا النبي فإنه لا يجوز عليه الخطأ في أمور الدين، فإذا عرف هذا فلا يجوز أن يقال إنه لا يجوز في كلام ولي خطأ، فهذا سيدنا عمر رضي الله عنه الذي شهد له رسول الله بأنه مُحَدَّثٌ، اعترف على نفسه بالخطأ في مسألة وهي أنه قال ذات يوم: «لا تغالوا في مهـور النساء فإن بلغني أن أحداً زاد في مهر امرأة على أربعمئة درهم أخذته ووضعته في بيت المال»، فقالت امرأة: ليس لك ذلك يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُ إْحَدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [سورة النساء]، فصعد سيدنا عمر على المنبر فقال: «أيها الناس أنتم وشأنكم في مهـور نسائكم، أصابت امرأة وأخطأ عمر».

وعلى هذا جرت عادة الفقهاء، إذا علم أحدهم الخطأ في كلام أحدهم قال: وقول فلان غلط، حتى إن إمام الحرمين يقول في بعض كتبه: «قال والدي كذا وهو خطأ»، ووالده يقال له أبو محمد الجويني واسمه عبد الله بن يوسف، وكان إماماً جليلاً مبجلاً عظيم القدر، قال فيه بعض الناس: لو كان بعد رسول الله نبي لكان أبا محمد، وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه «لطائف المنن والأخلاق»: «قال الإمام العلامة عمر بن محمد الإشبيلي الأشعري رضي الله عنه في كتابه المسمى بلحن العوام: وليحذر من العمل بمواضع من كتاب «الإحياء» للغزالي ومن كتاب النفخ والتسوية له وغير ذلك من كتب الفقه فإنها إما مدسوسة عليه أو وضعها أوائل أمره ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه «المنقذ من الضلال».

وقال الشيخ تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية» إن في كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي ثلاثمائة حديث لا أصل لها، فإذا عرف هذا فلا يلتفت إلى قول بعض الناس إذا بين لهم إن في كتاب الشيخ فلان كذا وكذا من الخطأ يعاند ويقول كيف يوجد خطأ في كتاب الشيخ فلان، وهذا جهل قبيح، قائله مخالف لحديث رسول الله المذكور آنفاً، والسبيل المنجي من هذا الجهل تحصيل العلم علم العقيدة وعلم الأحكام، ومن قصر في تعلم علم الدين لا بد أن يقع في مهالك، فمن كان مقصراً في علم الدين واشتغل بالأذكار

والأوراد لا يسلم من المهالك، فقد وقفت على كلمة كفرية في كتاب ألفه رجل يقال له الشيخ نبراس وهي «اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وزير الله الأعظم» وهذا الرجل كنت أسمع من بعض من يعرفه تعظيمًا وتبجيلًا له، حتى إنه قال لي: إن رسول الله لا يحتجب عن الشيخ نبراس طرفه عين، ومن هنا نسب بعض الناس إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كلامًا باطلًا لا يليق بالشيخ عبد القادر، من ذلك ما في كتاب «الفيوضات الربانية» الذي ألفه رجل من أهل بغداد يذكر فيه أن الشيخ عبد القادر قال قصيدتين ويذكر في إحداهما هذا البيت:

ولو أنني ألقيت سري على لظى لأطِئْتُ النيران من عظم برهاني
وهذا لا يمكن أن يقوله الشيخ عبد القادر الجيلاني لأن الأولياء متأدبون مع الله، يحفظون أسنتهم وجوارحهم عما يخالف الشرع ويعارضه.

الله تبارك وتعالى خلق نار جهنم للدوام والبقاء لا تفنى لحظة إلى أبد الآباد، وفي القصيدة الأخرى هذا البيت:

كل قطب يطوف بالبيت سبعا وأنا البيت طائف بخيامي
وهذا الكلام باطل لا يقوله الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وفيه أيضًا كلام مكذوب عليه، فمن جملة ما فيه من

الباطل قوله: إن الله تعالى خاطبه يا غوث الأعظم أكل الفقراء أكلي وشربهم شربي، جعله هذا المفتري الكذاب كأنه كليم الله كما أن موسى كليم الله، وكثير من المدعين محبة الرسول عليه السلام يكذبون عليه كما كذب هذا الشيخ نبراس.

أخبرني عالم من علماء قبيلة عيسى أن شيخًا في ناحية أوغادين مشهورًا يقال له الشيخ عبد الله قطب، جماعته يقولون هذا الكلام ويرددونه:

إن لشيخي تسعة وتسعين اسمًا كُسى ذي الجلال في استجاب الدعاء وهؤلاء شبهوا الشيخ عبد القادر بالله تعالى وهذا ضلال مبين. وقد كذب على الشيخ عبد القادر فيما قبل هذا الوقت بنحو سبعمائة سنة رجل يقال له علي الشطنوفي عمل كتابًا سماه «بهجة الأسرار» كذب فيه على الشيخ عبد القادر ونسب إليه كلامًا مفترى، وهو الذي نسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه قال: «قدمي هذه على رقبة كل ولي لله».

وقد كذب هذه الحكاية عدد من العلماء منهم الشيخ سراج الدين المخزومي في كتابه: «صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار».

وهذه الكلمة فيها دعوى أن الشيخ عبد القادر أفضل من كل

وليّ من أولياء الله على الإطلاق فيشمل أفضل الأولياء على الإطلاق أبا بكر رضي الله عنه فإنه أفضل أولياء البشر على الإطلاق عند أهل السنة، والشيخ عبد القادر وغيره من الأولياء يعتقدون هذا، وهذا الكلام منافٍ لحال الأولياء لأن الأولياء دأبهم التواضع.

وهذا الشطنوفي مصري متأخر عن عصر الشيخ عبد القادر بنحو مائة سنة تقريباً فإنه نسب للشيخ كلاماً وركب له إسناداً كاذباً.

فحذارٍ حذارٍ من هؤلاء الذين يشتغلون بالأوراد والأذكار قبل أن يتعلموا علم العقيدة والأحكام.

تنبيه مهم

لما كان أكثر الناس لا يحسنون علم العقيدة بحيث إنه يخفى على كثير منهم تنزيه الله عن الجسمية أي عن كونه جسماً كثيفاً كالإنسان والشمس والقمر وعن كونه جرمًا لطيفاً كالنور والظلام والروح وعن صفات هذه الأجسام كالحركة والسكون والتحيز في المسافة ويجهلون تنزيه الله عن حدوث الصفة له، لا يعلمون أن الله كل صفاته أزلية أبدية لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير، وأن علمه وقدرته ومشيتته أي إرادته وسمعته وبصره وكلامه ليس كعلم المخلوق وقدرة المخلوق ومشية المخلوق وسَمْع المخلوق وبصر المخلوق وكلام المخلوق حذفنا في هذا الاختصار بعض الآيات التي يفهم منها الجاهل معنى فاسدًا كهذا البيت من البردة:

ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذ الكريمُ تجلّى باسم منتقم
لأنهم يفهمون من هذا نسبة الظهور بعد الخفاء أي يظنون
أن الله تعالى كان مستورًا عن الأعين بحجاب ثم كشف هذا
الحائل الذي بينه وبين الخلق مع مسافة بين الله وبين الخلق
يوم القيامة، حتى إني رأيت فيما مضى رجلين يقرأ أحدهما
البردة يقول: يقال تجلى ويقال تحلى ومعنى تحلى تزين،
وكان ذاك الرجلان ممن بدءا طلب العلم، وهذا خلاف عقيدة

أهل السنة، فإن أهل السنة قالوا في كتب التوحيد إن الله يُرى يوم القيامة لا كما يرى المخلوق أي يروونه بلا مسافة بينه وبينهم لا مسافة قريبة ولا مسافة بعيدة ولا جهة من الجهات ولا في سائر الجهات أي أن الله لا يروونه وهو في مقابلتهم من جهة الأمام أو من جهة فوق كما يرى المخلوق الذي هو في جهة فوق كالسمااء والشمس والقمر ولا في جهة تحت ولا جهة اليمين والشمال ولا في جهة الخلف، لأن الذي يكون في إحدى هذه الجهات مخلوق له مقدار مخصوص، ولا هو يُرى في جميع الجهات حين يراه المؤمنون لما يستقرون في الجئة، لا يروونه وهو في جهة واحدة ولا هو في جميع الجهات الست.

وقد رأيت رجلاً كبيراً حين كنت أدرس مرة في التوحيد فشرحت لهم أن الله لا يشبه شيئاً ولا يتحيز في جهة من الجهات فقال ذلك الرجل: أليس قال الرسول إن المؤمنين يرون الله يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر؟ قلت له: أنت فهمت الحديث على غير معناه، الحديث معناه أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة من غير أن يشكوا أن الذي رأوه هو الله كما أن الذي يرى القمر ليلة البدر لا يشك أن الذي رآه هو القمر، وليس معناه أن الرسول شبه الله بالقمر، فلما رأيته شبه الله بالقمر قلت له: هذا كفر تشهد، فتشهد.

ومراد صاحب البُرْدَة بقوله: «إذ الكريم تجلى» أزال المانع المعنوي عن قلوب المؤمنين ليرَوْه ليس المانع الحسِّي.

وأما كتاب الصلوات المسمَّى تنبيه الأنام ففيه الكثير من الأحاديث التي لا أصل لها وفيه كلام قبيح كقوله إن سيدنا محمدًا وطئ بساط الربوبية بأقدامه، الربوبية صفة لذات الله خاصة ليست بساطًا مفروشًا تحت العرش ولا في سماء من السموات، وكذلك فيه هذا الحديث المكذوب على الرسول: «أهن من أهانك ولو كان حرًا قرشيًا، وأكرم من أكرمك ولو كان عبدًا حبشيًا» فإن الرسول لا يأمر بمقابلة الإهانة بالإهانة بل يأمر بالصفح والعفو قال عليه الصلاة والسلام في حديث لأبي جُرَيِّ الهُجَيْمِي: «إِنْ عَيْرَكَ أَحَدٌ بِمَا يَعْلَمُهُ فَيْكَ فَلَا تَعْتِرِهِ بِمَا تَعْلَمُهُ فِيهِ» قَالَ أَبُو جُرَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَحَدًا»، وروى الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي أن الجنيد رضي الله عنه أوصى بدفن كتبه أي التي ألفها في التصوف فقليل له لماذا فقال: «أحببت أن لا يراني الله وقد تركت شيئًا منسوبًا إليَّ وَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ»، والجنيد هو سيد الطائفة الصوفية وكان تصوفه تصوفًا صحيحًا لا يخالطه شيء من سَقَطَاتِ بعض الصوفية، لذلك اتخذته الصوفية قدوة وإمامًا يُحْتَذَى به، اعترف بفضله أهل السنة وغيرهم حتى إن ابن تيمية قال فيه إنه إمام هدى وابن تيمية بذعِي مشبه مجتسم.

وقد حذفنا أشياء وأحاديث ليس لها أصل وكذا حكايات لا
مستند لها من كتاب «الفتح الرحماني» ومن كتاب «الصلوات
الكبير»، ومن كتاب «المولد» المشهور في بلادنا.

والله أعلم وبالله التوفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام العالم العلامة حجة الأدب لسان العرب
قدوة الأنام بقية السلف الكرام شرف الدين أبو عبد الله محمد
ابن سعيد البوصيري رحمه الله تعالى :

سبب إنشائي لهذه القصيدة المباركة أني كنت قد أصابني
خلط فالج أبطل نصفي ففكرت أن أنشئ قصيدة في مدح النبي
ﷺ وأستشفع به إلى الله عز وجل فأنشأت هذه القصيدة فنمت
فرأيت النبي ﷺ فمسح عليّ بيده المباركة، فعوفيت لوقتي
فخرجت من بيتي فلقيني بعض الفقراء فقال لي: يا سيدي
أريد أن أسمع القصيدة التي مدحت بها النبي ﷺ، فقلت وقد
حصل عندي شيء: وأتي قصيدة تريد فإني مدحته ﷺ بقصائد
كثيرة، فقال: التي أولها:

أمن تذكر جيران بذي سلم

والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي من صئفت
فيه وهو ﷺ يسمع، فأعطيته القصيدة فذهب وذكر ما جرى
بينني وبينه للناس، فبلغت صاحب بهاء الدين وزير الملك

الظاهر فاستنسخ القصيدة، وكان يحب سماعها كثيرًا هو وأهله ويتبركون بها ورأوا من بركتها أمورًا عظيمة في دينهم ودنياهم، ولقد أصاب موقع الصاحب المذكور رمد عظيم أشرف منه على العمى فرأى في منامه قائلًا يقول له إما النبي ﷺ أو غيره: امض إلى الصاحب فخر الدين وخذ منه البردة وضعها على عينيك تبرأ إن شاء الله تعالى فلما وضعها على عينيه برئ، وبركاتها كثيرة ومنافعها شهيرة، فلتقرأ عند طلب الحاجات فإنها منجحه وهي هذه^(١):

(١) مع حذف بعض الأبيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ
فهو أقطع» أي ناقص البركة.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِلَذِي سَلَمٍ مَرَجْتُ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاطِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
فَمَا لَعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمًّا وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهْمٍ
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحَبَّ مُنْكَتِمٌ مَا بَيْنَ مَنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍ
لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرَقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
فَكَيْفَ تُنْكَرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدْتَ بِهِ عَلَيْكَ عُذُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
وَأَثَبْتَ الْوَجْدُ خَطِيءَ عِبْرَةٍ وَضَنَا مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
نَعَمَ سَرَى طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَأَرَقْنِي وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ
يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِي مَغِيرَةً مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمِ
عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِيرٍ عَنْ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْخَسِمِ

مَحْضَتْنِي التُّضَحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنِّي أَتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي
فَلِإِنْ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ
وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفَعْلِ الْجَمِيلِ قَرَى
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقَرُهُ
مَنْ لِي بِرَدِّ جَمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا
فَلَا تَزُومُ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهْوَتِهَا
وَالنَّفْسِ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى
فَاضِرٍ هَوَاهَا وَحَازِرٍ أَنْ تَوَلَّيَهُ
وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
كَمْ حَسَنْتَ لَذَّةَ لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
وَاخْشَى الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ
وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَاعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ امْتَلَأَتْ
وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمَا
فَلَا تُطِغْ مِنْهُمَا خَصَمًا وَلَا حَكَمًا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّعَمَرْتُ بِهِ
وَلَا تَزُودُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ

إِنَّ الْمَحَبَّ عَنْ الْعُدَالِ فِي صَمَمٍ
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُضْحٍ عَنِ التَّهَمِ
مَنْ جَهْلُهَا بِتَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
ضَيْفِ أَلَمٍ بِرَاسِي غَيْرِ مُخْتَشِمِ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَأَ لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
كَمَا يُرَدُّ جَمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجَمِ
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّ شَهْوَةَ النَّهَمِ
حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمُهُ يَنْفَطِمِ
إِنْ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُضْمِ أَوْ يَصِمِ
وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعى فَلَا تُسِمِ
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدِرْ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ
قَرُبُ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ الثُّخَمِ
مِنْ الْمَحَارِمِ وَالزُّمِ جَمِيَّةُ النَّدَمِ
وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ التُّضَحَ فَاتَّهَمِ
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخُضَمِ وَالْحَكَمِ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقَمِ
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ
وَلَمْ أَصَلْ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أَصُمِ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّ مَا شَمَمِ

وَكَذَتْ زَهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ
وَكَيفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةٌ مِّنْ
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
نَبِيِّنَا الْأَمِيرِ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
فَاقِ النَّبِيِّينَ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَكُلُّهُمْ مِّنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٍ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
مَنْزَرَةٌ عَنْ شَرِيكَ فِي مُحَاسِنِهِ
دَعَا مَا أَدْعَاهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
فَلِإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَغْيَى الْعَقُولُ بِهِ
أَغْيَى الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ
وَكَيفَ يَدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
أَكْرَمَ بِخُلُقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٌ

إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَغْدُو عَلَى الْمَصَمِّ
لَوْلَا لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ غُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمٍ
لِكُلِّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ
مُسْتَمْسِكُونَ بِخَبَلٍ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
وَلَمْ يَدَأُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
عَرَفَا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشَفَا مِنَ الدَّيَمِ
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئَ النَّسَمِ
فَجَوْهَرَ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَذْحَا فِيهِ وَاحْتَكَمِ
وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ
حَدٌّ فَيُعَرِّبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمٍ
حِزْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ تَزْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ
لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَجِمِ
صَغِيرَةً وَتُكِلُ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ
قَوْمَ نِيَامٍ تَسْلُو عَنْهُ بِالْحُلُمِ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمٌ

أَبَانَ مَوْلَدُهُ عَنْ طَيْبٍ عُنْصُرِهِ يَا طَيْبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَلَمٍ
يَوْمَ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَتَهُمُ قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ
وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِّعٌ كَشْفَلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَمِعِ
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسُ مِنْ أَسْفٍ عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
وَالجِئْتُ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ
مِنْ بَعْدَ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ بَأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمْ
وَبَعْدَمَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ مَنْقُضَةٌ وَفَقَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنِمِ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مَنْهَزَمٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوا إِثْرَ مَنْهَزَمِ
كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ أَوْ عَسْكَرٍ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِهِ رُمِي
تَبَذَا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَبْطَنُهُمَا نَبَذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ
جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةٌ تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلا قَدَمِ
كَأَنَّمَا سَطَّرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ فَرَوْعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ
مِثْلُ الْقِمَامَةِ أَتَى سَارَ سَائِرَةٌ تَقِينَهُ حَرٌّ وَطَيْسٌ لِلْهَجِيرِ حَمِي
وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي
فَالصَّدِّقُ فِي الْغَارِ وَالصَّدِيقُ لَمْ يُرَيَا وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ إِرَمِ
ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ
وَقَايَةَ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مَضَاعِفَةٍ مِنَ الدَّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطْمِ

لا تُنْكِرُ الوحي من رؤياه إن له
 فذاك حينَ بلوغٍ من نبوته
 تبارك الله ما وحي بمكتسب
 كم أبرأت وصيباً باللمس راحته
 وأخيت السنة الشهباء دعوته
 بعارضٍ جادٍ أو خلّت البطاح بها
 دغني ووضفي آياتٍ له ظهرت
 آياتٌ حقٌ من الرحمن محدثة
 لم تقترن بزمانٍ وهي تُخبرنا
 دامت لدينا ففاقت كل معجزة
 ما حوربت قط إلا عاد من حرب
 ردت بلاعتها دعوى مُعارضها
 لها معانٍ كموج البحر في مدد
 فما تُعدّ ولا تحصى عجائبها
 ومن يكن برسول الله نُصرته
 أحل أمته في خرز ملته
 كم جدلت كلمات الله من جدل
 كفاك بالعلم في الأمي معجزة
 خدمته بمديحٍ استقل به
 قلباً إذا نامت العينان لم ينم
 فليس ينكرُ فيه حالٌ مُحْتَلِم
 ولا نبيٍّ على غيبٍ بمقتهم
 وأطلقت إرباً من ريقه اللّم
 حتى حكّت غرة في الأغصان الدُهم
 سئل من اليم أو سئل من العرم
 ظهور نارِ القرى ليلاً على علم
 قديمة صفة الموصوف بالقدم
 عن المعاد وعن عادٍ وعن إرم
 من النبيين إذ جاءت ولم تدم
 أعدى الأعداء إليها ملقي السّلم
 ردّ الغيور يد الجاني عن الحرم
 وفوق جوهرة في الحسن والقيم
 ولا تُسام على الاكتار بالسّام
 إن تلقه الأسد في أجامها تجم
 كالليث حلّ مع الأشبال في أجم
 فيه وكم خصم البرهان من خصم
 في الجاهلية والتأديب في اليثم
 ذنوب عُمرٍ مضى في الشعر والخدم

إِذْ قَلَّدَانِي مَا يُخْشَى عَوَاقِبُهُ كَأَنَّنِي بِهِمَا هَذِي مِنَ النِّعَمِ
 إِنَاءَاتِ ذُنُبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمَنْصَرِمٍ
 فَلِإِن لِّي ذِمَّةٌ مِنْهُ بِتَّسْمِيَتِي مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمِّ
 يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلَغَ مَقَاصِدَنَا وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

بدء سياق المولد

وَنَبْتَدِئُ بِبِسْمِ اللَّهِ وَنَسُوقُ مِيعَةَ الْمَوْلَدِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَجِئْتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ؕ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأحزاب] صدق الله العظيم وَبَلَغَ رَسُولُهُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.

السَّلَامُ عَلَيْكَ زَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَضْفَى الْأَضْفِيَا، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَهَجَ الضِّيَا، السَّلَامُ عَلَيْكَ دَامَ بِلَا انْقِصَا، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْأَخَاِيرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا زَاكِي الْعَنَاصِرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَالِي الْمَفَاخِرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَخْرَ الْمَنَابِرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ضَوْءَ الْبَصَائِرِ، السَّلَامُ عَلَى الْمَقْدَّمِ لِلْإِمَامَةِ، السَّلَامُ عَلَى الْمَشْفُوعِ فِي الْقِيَامَةِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُظَلَّلِ بِالْعِمَامَةِ، السَّلَامُ عَلَى الْخُلَاصَةِ مِنْ تَهَامَةِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُبَشِّرِ بِالسَّلَامَةِ، السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ الرَّسُولِ، السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ أَبِي الْبَتُولِ.

مختصر

كتاب عنوان الشريف بالمولد الشريف

تصنيف الشيخ علي بن ناصر الحجازي الشافعي الأشعري
القادري المكي.

الحمد لله الذي شرّف العالمين بأشرف العالمين، واصطفاه من خلقه أجمعين، ونبأه وءادم بين الماء والطّين، ونوّه بذكره في الأوّلين كما شرّف بقدره في الآخرين، دينه رقّ منشور، وقلبه بيت معمور، وذكره سقف مرفوع، وعلمه بحر مسجور، ينادي منادي السّرور في نادي الحبور قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [سورة المائدة].

خلاصة الخليفة، والموضح مجاز الخير على الحقيقة، عمدة أهل المعارف والتميز، كشاف أسرار أهل البلاغة باللفظ الوجيز، صاحب الروضة والمنبر، والقضيب واللواء والمغفر، وكم لبس من مفصل المديح بردًا محررًا، من سلك منهاجه فاز بتيسير الأرب، ومن نظر في دقائق لفظه رأى نهاية الفصاحة وغاية الأدب، في أنوار طلعت البهية تنبيه على فضله الكامل، وما مطلب السؤال إلا بسيط من فائض إحسانه الشامل، فهو ﷺ أعرف الخلق بمقام العبودية والعبادة، وأعرف العباد والعباد، ذو الأخلاق الحسنة والسيادة عرفًا

وعادة، أدبه ربه فأحسن تأديبه، وجعل أجل المناصب وأفخر المناقب حظه ونصيبه، وسماه أحمد ومحمدًا، وصان الله اسمه أحمد عن أن يسمى به أحد قبله، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فتح به أعينًا عميًا، وءاذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا، صلاةً وتسليمً وأزكى تحية على المصطفى والآل ما هبت الصبا، فيا واجب الوجود، ويا فائض الكرم والجود، صل على سيدنا محمد وعلى آله السادات الكرام، ذوي الشيم العظام، وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار، سيما أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، خلفاء الدين وحلفاء اليقين، الله الله الفرد ما له ثاني، حي قيوم كريم ليس ينساني.

فنبينا محمد ﷺ من ذرية نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليه وعليهما السلام، وإسماعيل أبو العرب المستعربة لأنه نشأ في مكة وتزوج من قبيلة جرهم العربية، فصارت ذريته عربًا، وهو ذو القصة العميقة التي وردت في القرآن، أوحى الله إلى إبراهيم في المنام أن اذبح ولدك إسماعيل، فلما هم أن يطعن بالسكين طعنًا فأضجعه أبوه ليذبحه فأمر عليه السكين فلم يذبح فنودي من قبل الملك بأمر الله ﴿أَنْ يَتَابَرَهُمَا﴾ (١١٢) قَدْ

صَدَقَتْ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ [سورة الصافات]،
ويا إسماعيل ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْبَالُغُ الْأَمِينُ﴾ ﴿١٠٦﴾ [سورة الصافات]،
ونزل السيد جبريل الأمين بالبشارة الحسنة، فَقُدِيَ بكبش،
فهلل الخليل وكبر، ونحر الكبش في المنحر، فصار ذلك سنة
لأمة المظلل بالغمامة إلى يوم القيامة.

ولم يزل النور المحمدي ينتقل من الأصلاب الزكية إلى
الأرحام النقية، حتى وصل إلى عبد الله بن عبد المطلب،
وقصة عبد الله في الذبح مشهورة، وعند الرواة مسطورة،
وكان سببها المبرم حفر عبد المطلب بئر زمزم لأن الجرهمي
عمرو بن الحارث لما أحدث قومه بمكة الحوادث، قيص الله
لهم من أخرجهم من خير القرى وأمها، فعمد عمرو إلى
نفائس من أمواله وجعلها في زمزم، وبالع في طمها، وفر إلى
اليمن بلاده وقومه وطارفه وتلاده، واشتد شوقه إلى مكة
وظلها الظليل، فقال وهو مما زعموا أول شعر قيل:

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَّوْنَ إِلَى الصَّفَا أَنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا سُرُوقُ اللَّيَالِي وَالْحَدُوثُ الْغَوَائِرُ
فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدِهِ بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ

روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ
بَنِي آدَمَ» فهو ﷺ أبو القاسم محمد المحمود قولاً وفعلاً، ابن
عبد الله أطيّب العرب فرعاً وأصلاً، ابن عبد المطلب الذي بلغ

أسنى المطالب، ابن هاشم بن عبد مناف واهب السوائب ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذا هو النسب الذي له في مواطن شرف النبوة ومعدن الرسالة نزول، وإذا ذكر الأنساب فهو ﷺ كما قال بعض مادحيه :

فما الكون إلا حُلَّة ومحمد طراز بأنوار النبوة معلم ثم إنه ورد في الأثر أنه لما تزوج أبوه عبد الله بأمه ءامنة بنت وهب حملت برسول الله عشية الجمعة أول ليلة من رجب، ثم مرض عبد الله ومات بالمدينة ولآمنة ستة أشهر وهي حامل برسول الله ﷺ، ومات عبد الله وعمره ثماني عشرة سنة كما صححه الحافظ صلاح الدين العلائي .

وروي في الأثر أن ءامنة بنت وهب قالت: لما كان أول شهر من شهور شهر الله رجب، فبينما أنا ذات ليلة إذ دخل عليّ رجل حسن الوجه طيب الرائحة وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول: مرحبًا مرحبًا بك يا محمد فقلت له: سيدي من أنت؟ فقال: أنا ءادم، فقلت: ما تريد يا أبا البشر، قال: أبشري يا ءامنة بسيد البشر وفخر ربيعة ومضر، ومن ينشق له القمر ويسلم عليه الحجر، ويسعى إلى خدمته الشجر، فلما

كان في الشهر الثاني دخل عليّ رجل جليل القدر وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا خليل الله، السلام عليك يا صفوة الله، قلت له: سيدي من أنت؟ قال: أنا شيث، فقلت: وما تريد يا شيث؟ قال: أبشري يا ءامنة فقد حملت بالنبى الكريم والسيد العظيم، الضب له يكلم والحجر له يسلم، ثم انصرف، فلما كان في الشهر الثالث دخل عليّ رجل له سكينه ووقار، وعليه ضياء وأنوار، وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول: السلام عليك يا مزّمّل، السلام عليك يا مدّثر، قلت له: سيدي من أنت؟ قال: أنا النبى إدريس، فقلت: وما تريد يا إدريس؟ قال: أبشري يا ءامنة فقد حملت بالنبى الرئيس والجوهر النفيس، صاحب التسبيح والتقديس، ثم انصرف، فلما كان في الشهر الرابع دخل عليّ رجل أسمر مليح المنظر وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول: السلام عليك يا صادق، السلام عليك يا صفوة الكريم الخالق، فقلت له: سيدي من أنت؟ قال: أنا نوح، فقلت: وما تريد يا نوح، قال: أبشري يا ءامنة فقد حملت بالنبى الممنوح صاحب النصر والفتوح، الذى ذكاؤه فى الآفاق يفوح، ثم انصرف، فلما كان فى الشهر الخامس دخل عليّ رجل حُسْنُهُ مكمل، ووجهه مجمل وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول: السلام عليك يا زين المرسلين، السلام عليك يا إمام المتقين، قلت له: سيدي من أنت؟ قال: أنا نبى الله هود،

قلت: وما تريد يا هود؟ قال: أبشري يا ءامنة فقد حملت بالنبي المسعود، والرسول المحمود، صاحب الكرم والجود، واللواء المعقود، ثم انصرف، فلما كان في الشهر السادس دخل عليّ رجل جليل المقدار كثير الأنوار، وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول: السلام عليك يا حبيب المحبوب، السلام عليك يا بغية المطلوب، فقلت له: سيدي من أنت؟ قال: أنا إبراهيم الخليل، قلت: ما تريد يا إبراهيم؟ قال: أبشري يا ءامنة فقد حملت بالنبي الجليل، والرسول الفضيل، ثم انصرف، فلما كان في الشهر السابع دخل عليّ رجل أملح، ووجهه من البدر أصبح وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول: السلام عليك يا صفوة الإله، السلام عليك يا عظيم الجاه، فقلت له: سيدي من أنت؟ قال: أنا أبوه إسماعيل الذبيح، فقلت له: سيدي وما تريد؟ قال: أبشري يا ءامنة فقد حملت بالنبي المليح، صاحب النسب الصحيح، واللسان الفصيح، ثم انصرف، فلما كان في الشهر الثامن دخل عليّ رجل طويل القامة، مليح الهامة وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول: السلام عليك يا إمام الأبرار، السلام عليك يا حبيب الملك الجبار، فقلت له: سيدي من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، فقلت: وما تريد يا موسى؟ قال: أبشري يا ءامنة فقد حملت بمن ينزل عليه القرآن، ويكلمه الرحمن، ويزين به الثقلان، ثم انصرف، فلما كان في الشهر التاسع دخل عليّ رجل لابس

الصوف، وهو بالعبادة موصوف فأشار بيده إلى فؤادي وهو يقول: السلام عليك يا زين الخلائق، السلام عليك يا مظهر الحقائق، فقلت له: سيدي من أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم، فقلت: ما تريد يا عيسى؟ قال: أبشري يا ءامنة فقد حملت بالنبي الأكرم والعطوف الأرحم، وفي هذا الشهر تضعين محمداً ﷺ، فلما دخل شهر ربيع الأول في ثنتي عشرة ليلة خلت منه وهو ليلة الاثنين من الليالي البيض اللاتي ليس فيهن ظلام، وكان عبد المطلب قد خرج يطوف بالبيت هو وأولاده، ولم يبق عند ءامنة ذكر ولا أنثى، وقد أغلق عبد المطلب عليها الباب خوفاً عليها من طارق يطرقها، قالت ءامنة: وبقيت في المنزل وحيدة، إذ سمعت حركة بين السماء والأرض، ورأيت ملكاً عظيماً بيده ثلاثة أعلام، فنشر الأول على مشرق الأرض، والثاني على مغربها، والثالث على البيت الحرام، قالت ءامنة: لما كانت الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الأول، أحسست بالذي في بطني يريد النزول، فلحقني البكاء لوحدي في المنزل، وليس عندي أحد، فنظرت إلى ركن المنزل وقد ظهر منه أربع نساء طوال، كأنهن الأقمار متزرات بأزر بيض، يفوح الطيب من أعطافهن، فقلت لهن: من أنتن اللاتي من الله علي بكن في وحدتي، وفرج بكن كربتي؟ قالت الأولى: أنا مريم بنت عمران، والتي على يسارك سارة زوجة إبراهيم، والتي تناديك من خلفك هاجر أم

إسماعيل الذبيح، واللتى أمامك ءاسية بنت مزاحم امرأة فرعون، فاستبشرتُ بهن وفرحتُ فرحًا عظيمًا، فتقدمت الأولى وقالت: أبشري يا ءامنة من مثلك وقد حملت بسيد أهل الأرض والسماء، ومصباح الدنيا وخاتم الأنبياء والحبيب المصطفى، ثم جلست عن يميني، ثم تقدمت الثانية وقالت: من مثلك يا ءامنة فقد حملت بالحبيب الأعلى والمشفع في الخلق غداً، أفضل من وطئ الثرى والحصى، ثم تقدمت الثالثة وقالت: يا ءامنة نهنيك بسيد البشر وفخر ربعة ومضر، ومن ينشق له القمر، ويكلمه الشجر والحجر، ثم تقدمت الرابعة وهي أكبرهن هيبة وأكثرهن بهجة ونادت: يا ءامنة من مثلك وقد خصصت بالمبعوث بالفضائل والمفاخر، صاحب المعجزات والمآثر، ثم جلست بين يدي وقالت: ألقى بنفسك علي وميلي بكليتك إلي، قالت ءامنة: فجعلت أنظر إلى أشباح يدخلون علي أفواجًا يهنتوني وأنا حيرانة، وهم يخاطبونني بخطاب لم أسمع قط أحلى منه ولا أرق.

قالت ءامنة: وفي تلك الساعة رأيت الشُّهْب تتطاير يمينًا وشمالًا، ورأيت المنزل قد اعتكر علي بأصوات مشتبهات، ولغات مختلفات.

وورد في الأثر أن الله أوحى إلى رضوان: يا رضوان زيتن الجنان وصف على غرفها الحور والولدان، فتبادرت بزينتها

الحدور الحسنان؁ وأشرفت من عرؑ الجنان فأزهرت الأوراق والأشجار والأغصان؁ وقطرت قطرات الرحمة على أوراق الأفنان؁ واهتز العرش طربًا؁ ومال الكرسي عجبًا؁ وروي أن الأمين هبط إلى الأرض بالملائكة المقربين.

قالت ءامنة: وسمعت هاتفاً يهتف ويقول: إنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين؁ فإذا وضعته علقى عليه هذه التميمة^(١) قالت: فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب؁ مكتوب فيها هذه التميمة: «صلاة ربي دائماً على الرسول الماجد؁ أعيذه بالواحد من شر كل حاسد؁ وكل خلق رائد؁ وقائم وقاعد؁ عن السبيل حائد؁ على الفساد جاهد؁ من نافث أو عاقد؁ وكل جن مارد؁ يأخذ بالمراسد في طرق الموارد»؁ قالت ءامنة: ولم يأخذني ما يأخذ النساء من الطلق إلا أنني أعرق عرقاً شديداً كالمسك الأذفر لم أعهده قبل ذلك من نفسي؁ فشكوت العطش فإذا بملك ناولني شربة من الفضة البيضاء؁ فيها شراب أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأزكى رائحة من المسك الأذفر؁ فتناولتها فشربتها فأضاء علي منها نور عظيم؁ فحرت

(١) هذه التميمة ليست من التميمة التي نهى الرسول عنها؁ ورد في ابن حبان في صحيحه أن الرسول نهى عن التميمة إلا في المعوذات؁ وهذه التميمة الواردة في قصة المولد في هذا الحكم لأنها استعاذة بالله؁ وقد سمى رسول الله سورة الإخلاص من المعوذات.

لذلك وجعلت أنظر يمينًا وشمالًا وقد اشتد بي الطلق، فبينما أنا كذلك وإذا أنا بطائر عظيم أبيض قد دخل علي وأمرًا بجانب جناحه على بطني وقال: انزل يا نبي الله ﷺ، فأعاني عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت^(١) الحبيب محمدًا ﷺ.

فانجلي حنْدُسُ الظلمِ ونطقَ لسانِ حاله ينشد ويقول:

المصطفى سرُّ الوجود وأجودُ يا سادتي صلُّوا عليه لتسعدوا
صلى عليك الله يا علَمَ الهدى يا مَنْ له اسمُهُ أحمدُ ومحمدُ
وُلِدَ الحبيبُ وخدُّهُ مُتَوَرَّدُ والنورُ مِنْ وَجَنَاتِهِ يَتَوَقَّدُ
جبريلُ نادى في مَنْصَةِ حُسْنِهِ هذا ملبِغُ الوجهِ هذا الأُوْحَدُ
هذا جميلُ النعتِ هذا المرتضى هذا جليلُ الوصفِ هذا أحمدُ

وكانت لاثنتي عشرة ليلة خلت منه عام الفيل حين طلع الفجر، قالت ءامنة: فلما خَرَجَ مني خرج معه نور أضاء له قصور بُصرى، وقد ثبتَ الحديث بذلك^(٢)، وولد ﷺ مكحولًا مدهونًا مسرورًا مختونًا، وحين ولد سارعت إلى طلعتة المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طُست من الذهب، ومع الثاني إبريق من

(١) تعود بعض الناس القيام عند كلمة فوضعت الحبيب محمدًا ويرددون الصلاة والسلام عليه، وأنكره الشيخ ابن حجر الهيتمي وهو ممن يحب المولد ويعتبره سنة حسنة وله تأليفان في المولد.
(٢) صححه الحافظ ابن حجر.

الذهب، ومع الثالث منديل من السندس الأخضر، وغسلوه بماء الرحيق.

قال المؤلف: وأنشد لسان الحال:

الله الله يا خالقَ البشرِ صل وسلم على المختارِ من مضرِ
يا ليلةَ المولدِ الزهراءِ كم شرفًا حَوَّيتِ بالمصطفى المختارِ من مضرِ
يا ليلةَ ما تُجارى في فضائلِها لأنها في الليالي غرةَ القمرِ
يا ليلةَ ما لها في الدهرِ ثانيةٌ لأن جواهرها فردٌ لذي النظرِ
يا ليلةَ من سَنّاها قد حَوَّتْ شرفًا بالمصطفى سيّدِ الأملاكِ والبشرِ
إن كان موسى سقى الأسباطَ من حجرِ فإن في الكفِ معنى ليس في الحجرِ
إن كان عيسى بَرّا الأعمى بدعوتهِ فكم بتفَلّتهِ كم ردٌّ من بصرِ
صلى عليكِ إلهُ العرشِ ما صَدَحَتْ وُزُقُ الحمامِ وهبَتْ نَسْمَةُ السَّحَرِ
قالت ءامنة بنت وهب: فلما وضعت رسول الله ﷺ خر
ساجدًا لله تعالى.

والمُلخَص من حديث الرضاع الفرد أن القحط لما عم بني سعد، فصار حظهم بمزيد القحط ناقصًا، وضرعهم بنزول الجذب قاصًا، وجليلهم حقيرًا وغنيهم فقيرًا، فارتحل بعضهم إلى مكة لبضاعة الرضاعة ومعهم حليلة مع زوجها الحارث بن رفاعه، وكانت على أتان مقصورة من الجهد مرة، ومعها شاة ما

تَبَيَّضَ مِنَ اللَّبَنِ بِقُطْرَةٍ، وَصَبِي لَهَا مِنْ لَبَنٍ أُمِّهِ عَدِيمٌ، وَهُوَ رَضِيعٌ وَلَكِنَّهُ مِنَ الْعَدَمِ فَطِيمٌ، لَا يَجْدَانُ شَيْئًا لِعِذَائِهِ وَلَا يَنَامَانِ اللَّيْلَ لِبَكَائِهِ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا فِي مَكَّةَ حِينَ دَخَلُوا إِلَيْهَا لَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ إِلَّا وَغُرُضٌ ﷺ عَلَيْهَا، لَكِنْ لَعَدَمِ سَعْدِهَا تَأْبَاهُ إِذَا قِيلَ لَهَا تَوَفَّى اللَّهُ أَبَاهُ، وَلَمَّا غُرُضَ عَلَى حَلِيمَةٍ بِهَرَّتِهَا أَنْوَارُهُ الْعَظِيمَةُ، وَشَغَلَتْهَا طَلْعَتُهُ الْبَارِعَةُ فِي الْجَمَالِ، وَمَلَكَهَا حَسَنُهُ الْمَطْلُوقُ فِي الْحَالِ، لَكِنْ لَمَّا ذُكِرَ لَهَا يَتِمُّهُ خَطَرُ لَهَا مَا تَصْنَعُ لَنَا أُمُّهُ، فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَنَفَرَتْ وَتَوَلَّتْ وَإِلَيْهِ نَظَرَتْ فَانصَرَفَتْ عَنْهُ مُحِيرَةً، وَفِي الْأَخْذِ وَعَدَمِهِ مَفْكَرَةٌ ثُمَّ دَارَتْ عَلَى غَيْرِهِ فَلَمْ تَرَمْ مِنْ تَضَمُّهِ إِلَيْهَا فَقْوِي أَسْعَدَ الْخَاطِرِينَ عَلَيْهَا، وَفَاجَأَهَا الْخَاطِرُ الْأَسْعَدُ أَنْ تَمَلَّى الْجَمَالَ الْحَبِيبَ أَحْمَدَ، فَشَاوَرَتْ زَوْجَهَا أَنْ تَأْخُذَهُ أَوْ تَكُونَ مِمَّنْ تَتْرُكُهُ فَأَشَارَ بِأَخْذِهِ وَقَالَ: عَسَى أَنْ تَكُونَ فِيهِ بَرَكَةٌ، فَأَخَذَتْهُ فَسَعِدَتْ بِأَخْذِهِ ثُمَّ لَمْ تَسْمَحْ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَدِّهِ، ثُمَّ إِنَّهَا عَادَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَاطَرُهَا قَدْ سَكَنَ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ثُدْيَاهَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ اللَّبَنِ، وَشَرِبَ مِنْ لَبْنِهَا حَتَّى تَرَكَهُ مِنَ الشَّبَعِ فَأَدَارَتْهُ إِلَى ثُدْيِهَا الْأَيْسَرِ فَامْتَنَعَ إِلَهَامًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْرِيكًا، كَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ شَرِيكًا فَظَهَرَ مِنْهُ حِينَئِذٍ الْإِنْصَافُ وَالْفَضْلُ لِأَنَّهُ ﷺ جُبِلَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ فَكَأَنَّ الْأَيْمَنَ يَكْفِيهِ، وَالْثُدْيُ الْأَيْسَرُ لِأَخِيهِ. فَفِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ أَخْذِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، قَامَ زَوْجُ حَلِيمَةٍ إِلَى الشَّاةِ فَإِذَا بِهَا لَبَنٌ كَثِيرٌ، فَحَلَبَ مِنْهَا مَا كَفَاهُمَا شَرَابًا، وَبَرَدَ مِنْ جَوْعِهِمَا

التهابًا، وفي تلك الليلة حصل لأخيه من الرضاع ما يكفيه، فقرّت بنومه عين أمه وأبيه، فناما أهنا النوم، وحصل لهما ما لم يحصل للقوم من الخيرات التي أصبحت فيها حليلة غير مشاركة، فقال لها زوجها: إني لأرجو أنك قد أخذت نسمة مباركة، فلما وصلت به إلى المنازل حليلة، فتح الله عليها خيرات جسيمة، فتقدمت أتانها على الدواب حتى ما يلحقها بهيمة، وحين قدّموا أرض بني سعد اهتزت وربّت، وأخصّبت بعد أن أجدّبت، وكثرت مواشي حليلة ونمت، وارتفع قدرها وسمّت، ولم تزل ببركته تغرف الخير والسعادة، وتفوز بالحسنى وزيادة كما قيل فيها شعراً:

لقد بلغت بالهاشمي حليلةً مقامًا عليًا في ذرى العز والمجد
وزادت مواشيتها وأخصّب ريعها وقد عمّ هذا السعد كل بني سعد
وصار ﷺ يخرج هو وأخوه إلى المرعى إذ جاءه في بعض الأيام جبريل ومعه ميكائيل فأضجعا وشقا بطنه الكريم كما ورد، وغسّلاه بماء زمزم والثلج والبرد، وخاطاه بإذن ذي الإكرام والجلال، وختما على ظهره بخاتم النبوة في الحال، فخاف أخوه عليه فأتى إلى أمه وقد سقط في يديها وأخبرها بخبر الرسول والملائكة فخافت عليه حليلة بعد ذلك وأعادته إلى أمه وسلمته إليها، وقصت ما جرى عليه وعليها، فقالت: ما على ابني من بأس، فإن الله تعالى يحفظه من الجن

والناس، فلما رده حليمة إلى الوطن جَهِزَها أمه بجَهاز حسن
وانصرفت بجفن من الفراق قَرِيح، وقلب من الاشتياق جريح،
وخاطرُها بالحبيب مشغول ولسان حالها ينشد ويقول:

يا دائمَ المعروفِ يا دائمَ المعروفِ	يا دائمَ المعروفِ يا دائمَ المعروفِ
قد أظهرَ الدمعُ مني الآنَ ما سَتِرا	وإن تُردِ شَرَحَ حالي فيهمُ سَتِرا
متيمًا طارَ نومي والهمومُ غدت	ربيعَ قلبي ورنيعَ الأنسِ قد صَفِرا
في مُنَحْنَى أضلعي نارَ الغضا وَقُدت	ودمعُ عيني على الخدينِ منه جَرَا
لا أوحشَ الله ممن بالَحْشا نزلوا	ساروا فشوقي مُقيمٌ والسرورُ سَرا
طويثُ سِرِّ الهوى صَوْنًا لحبيهمُ	واليومَ بالدمعِ كان الطيُّ قد نُشِرا
غابوا فأمسى جميلُ الصبرِ منفِلَتًا	فأصبحَ الدمعُ في الأطلالِ مُنَحْدِرا
ساروا فسارتَ عيوني إثرَ عيسهمُ	واليومَ قد صِرتُ لا عَيْنًا ولا أثِرا
أستودعُ الله في ذاكَ الحمى قَمِرا	بُحْسَنه لقلوبِ الناسِ قد قَمِرا
رمى فأرمى جمارَ الشوقِ في كِبدي	وللوداعِ وَقَفْنَا والكُرى نَقِرا
تباركَ الله ما أجلاءَ من قَمِرِ	بنورِ طلعتهِ قد حَيَّرَ الشُعِرا
تُرى تَعوُدُ ليالي الوصلِ تَجْمَعُنا	وَيَبْلُغُ الصَّبُّ من أحبابِهِ وطَرا
يا قلبُ هذا الذي قد كنتُ أحذَرُه	صَبِرا على ما قَضَى طَوْعًا لِمَا أَمِرا

وفارقتَه حليمة وأحشاؤها بسيفِ الشوقِ كليمة، وأقام بين قومه
وأهله، وكل وقت يزيد الله في فضله، وظهر له من الكرامات ما
لا يحصى، ومن المعجزات ما لا يحصر استقصا.

وكان يشب في الأسبوع شباب الغلمان في شهر، ويشب في شهر كما يشب الغلمان في سنة كما روى ذلك ابن حبان، ثم ردت حليمة إلى أمه، ثم ماتت أمه ءامنة وعمره ﷺ خمس سنين وقد قاربت عشرين سنة.

ويروى أنه كان بالبصرة رجل يصنع مولدا للنبي ﷺ في كل سنة وكان إلى جانبه رجل يهودي فقالت زوجته: ما بال جارنا المسلم يذهب في كل سنة في مثل هذا الشهر مالا كثيرا؟ فقال لها: يزعم أن نبيه ولد فيه، فلما نامت تلك الليلة رأت رجلا عليه جلالة ووقار وهيبة وأنوار وهو بين الصحابة يتبخر كأنه القمر فقالت لأحدهم: من هذا الكثير الأنوار قال: هذا النبي العربي المختار، قالت: أتكلمني إذا كلمته؟ قالوا لها: إنه ليس بمتكبر ولا متجبر، فقالت اليهودية: يا محمد ﷺ، فأجابها بعدوبة لسانه: لبيك، فقالت: تقول لمثلي لبيك وأنا على غير دينك، فقال لها: ما قلت لك ذاك إلا وقد علمت أن الله قد هداك، فقالت: إنك لنبي كريم وإنك لعلی خلق عظيم امدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله ﷺ، ثم نذرت في نفسها أنها إذا أصبحت تتصدق بجميع ما تملكه فرحا بإسلامها وتصنع مولدا للنبي ﷺ، فلما استيقظت من منامها رأت زوجها قد هيا الوليمة وهو في همّة عظيمة فقالت له: أراك في همّة صالحة، فقال: من أجل الذي

أَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ الْبَارِحَةَ قَالَتْ: مَنْ كَشَفَ لَكَ عَنْ هَذَا السِّرِّ وَأَطْلَعَكَ عَلَيْهِ قَالَ: الَّذِي أَسْلَمْتُ بِعَدِكَ الْبَارِحَةَ عَلَى يَدَيْهِ.

ومعنى ذلك أنها كانت تشهدت في اليقظة للدخول في الإسلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد إمام المتقين وعلى آله الطاهرين. أما بعد فقد قال الله تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٦٠) وخير الأدعية ما ورد عن رسول الله ﷺ.

فمن الأدعية النبوية هذه الأدعية فلندعُ الله بها.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من

لا يرحمنا . ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم إنا نسألك حياة طيبة ومِيتَةً نقيَّةً . اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة .

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحَزَن ومن العجز والكسل . اللهم إنا نعوذ بك من غِنَى يُطغِي وفقْر يُنسي . اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وءاجله ونعوذ بك من الشر كله عاجله وءاجله . اللهم إنا نسألك حَبْك وحَبٍّ من يعبك وحَبٍّ عمل يقربنا إليك . اللهم استر عوراتنا وءامن روعاتنا في الدنيا والآخرة . اللهم اجعل خير أعمارنا ءاخرها وخير أيامنا يوم نلقاك . اللهم إنا نعوذ بك من منكرات الأخلاق والأدواء .

اللهم نور أَسْماعنا وأبصارنا واجعل في قلوبنا نورًا وعلمنا علمًا نافعا . اللهم إنا نسألك علمًا نافعا وعملاً متقبلاً ورزقًا حسنًا . اللهم أحينا على السنة وأمتنا على السنة وابعثنا عليها . اللهم ارزقنا لزوم سنة نبيك أي شريعته اعتقادًا وعملاً وجنبنا البدع الاعتقادية ويسر لنا الدعوة إلى لزوم الجماعة مذهب أهل السنة والجماعة وهو الذي كان عليه رسولك وأصحابه ومن تبعهم إلى هذا العصر محدّرين من كل عقيدة تخالف ذلك .

الحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على سيد المرسلين نبيّنا محمد أشرف العالمين وعلى أزواجه وذريته

وأهل بيته المباركين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين.

مختصر كتاب
الاولىب التريفة
في تزيين خير البرية في السقا في البرودة

مختصر كتاب
عن اول التريفة في الولد التريفة
للشيخ علي بن ناصر الجواليقي